ذكرى

« إلى روح الشاعر م . ع . المشري »

للأستاذ صالح جودت

قال لي صاحبي، وقد جُنَّت الشمـ ... ـس فألقت بجسمها في الماء
آن أن نسير حتى نرى الصُّبـ ... ـح فنُفضي له بسر المساء ؟
قم بنا نتحى إلى ضفة النيـ ... ـل وعشب « الجزيرة » الفيحاء
خطوات النهار للناس، لكن ... خطوات الظلام للشعراء
نحن من نملأ العقول ضياء ... ما بنا حاجة لنور ذُكاء

* * *

وانتهينا إلى الجزيرة، مغنى الـ ... ـطير والزهر والرُّبى الغنَّاء
لفها النيل في ذراعيه وانسا ... ب يغني لها نشيد الولاء
ورمى الموج تحت أقدامها السُّمـ ... ـر دُعاباً، فأطرقت من حياء
وتعرت رضية في يديه ... وتراخت تراخيَ الغيداء
ثم لما خاف الظنون عليها ... لفها في ملاءة خضراء !

* * *

جنة الحب يا جزيرة شطآ ... نك، مَلهى القلوب والأهواء
جنة الخلد، غير أن رُباها ... أنبتت آدماً على حواء
أتُرى شاعر من الخلد يروى ... بالأغاني صدى القلوب الظماء
وأطلَّ الهلال حيناً فألقى ... كوكباً في الضفاف حلو الضياء
وأطل الزمان حيناً فألقى ... أجلاً في الشباب جم الرجاء
وأطلَّت عين الخلود فقالت : ... إن هذا مكانه في السماء !

* * *

يا رفيق الصبا، وهيهات نسيا ... ن الليالي المخلَّدات الصفاء
يوم كان الزمان كالزهر في الفجـ ... ـر، وكنا عليه كالأنداء
يوم كنا نموّج الماء ضحكاً ... في ضفاف (النمورة) الحسناء
لم نكن نعرف التواريخ إلا ... من وعود الحسان عند الوفاء
لم نكن نعرف الأمسيات إلا ... من غناء الكروان عند المساء

* * *

ثم مرت من الزمان صروف ... وهبطنا مدينة الضوضاء
وبدأنا الكفاح في عالم العيـ ... ـش ودنيا منازعات البقاء
فجعلنا لقاءنا فترات ... ينفد الصبر من خطاها البطاء
كم حثثنا تسيارها، وجهلنا ... أنها تنتهي لغير لقاء !

* * *

أين هذا الشباب والأمل الضا ... حك بين الخطوب والأرزاء
وأحاديثك المليئة بالأحـ ... ـلام في عالم قليل الرجاء
كنت ألقاك، والحياة تجافيـ ... ـني وإعصارها يهد بنائي
فإذا ما سمعت ضحكتك العذ ... بة، أحييت بعدها أعدائي
وتمشى السلام في جو نفسي ... وتطهرت من طويل عنائي
وقرأت الحياة فيك كتاباً ... شاعري الآمال والآلاء
وشباباً هو الربيع الموشَّى ... برقيق الظلال والأضواء
حين تبدو وعُروة الصدر في ثو ... بك تزهو بالوردة الحمراء
واحمرار الحياة يشمل خدَّيـ ... ـك، ونور الشباب في لألاء
تطأ اليأس باعتداد الأماني ... وتذل الزمان بالكبرياء
وتغني، وتنهب العيش نهباً ... شأن من ألهم اقتراب الفناء !

* * *

ها أنا عدت للجزيرة وحدي ... أتملاك خلف تلك المرائي
ومضت قبضتي تصافح يمنا ... ك، فصافحت قبضة من هواء !
وتلفتُّ باحثاً عن أمانيـ ... ـك، فلم تهد نفسي سوى الأشلاء
غير أني أراك في شعرك الخا ... لد روحاً تهيم بالإسراء
وأرى طيفك المغرد بين الـ ... ـزهر والطير والربى والماء
فأقول الخلود لله، والـلّـ ... ـه يريد الخلود للشعراء !

صالح جودت

تدعوني أصرخ فيسمع قوم ... أنكروا قولة النصيح الشهير
واستقادوا لكل أملس زوا ... غٍ وهاموا بصافة التزوير
غصّت الكأس بالمظالم حتى ... أنفد الظلم صبر كل صبور
فليكونوا أحلافنا مخلص الودّ ... لهم في الشقاء أو في السرور
وليكونوا أعداءنا تتلقف ... طعنهم في صدورنا لا الظهور
لا نحب الخداع في حومة العز ... ونأبى ميثاق كل غدور
عرب نحن ما نذل لباغ ... مستبيح ولا ندين بنير
مشعل النور ما يزال بأيديـ ... ـنا منيراً رغم انطفاء العصور
وحدتنا مواجع القيد حيناً ... فارقبوا اليوم وحدة التحرير !

« باريس » أحمد الطرابلسي